مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد: 11، عدد رقم: 01، مارس 2022، صص: 81-96

تاريخ الاستلام(2021/07/13)تاريخ القبول (2022/02/04)تاريخ النشر (2022/03/30)

البناء الحجاجي لخطاب استقالة الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

The Argumentative Construction of The ex-president Abdelaziz Bouteflika" s Resignation Discourse

بن عمارة محمد
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)،
mohamed.benamara.etu@univ-mosta.dz

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تقصي الأبعاد الحجاجية للخطاب السياسي المعاصر، وذلك بتسليط الضوء على مجموع التقنيات الحجاجية التي يعتمدها رجال السياسة في الاحتجاج لرأي ما، أو في دحض آخر، أو في الدفاع عن قراراتهم ومواقفهم السياسية، وقد وقع اختيارنا في هذا المقال على خطاب الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة الذي أعلن فيه عن استقالته من حكم الجزائر وانسحابه من المشهد السياسي، وقد جاء هذا الاختيار لاعتبارين، يتمثل الأول في الظروف الإنتاجية المصاحبة لهذا الخطاب، والتي جاءت في سياق أزمة سياسية عاشتها الجزائر التي شهدت حراك 22 فيفري 2018، أمّا الاعتبار الثاني فجاء نظراً لما يحويه خطاب عبد العزيز بوتفليقة من أبعاد حجاجية ومقومات إقناعيه سعى من خلالها عبد العزيز بوتفليقة لتبرير قراره السياسي الذي اتخذه، كما عمل في هذا الخطاب على تهيئة متلقيه بطريقة ذكيةٍ تستند وترتكز على جملة من الحجج التي تجعل المتلقي يتعاطف ويتقبلُ قرار الاستقالة، ومن هذا المنطلق سنقف في هذه الورقة على مختلف الآليات الحجاجية، والسياسات الخطابية التي سخرها عبد العزيز بوتفليقة في سبيل الدفاع عن موقفه السياسي الذي اتخذه حين قرر الاستقالة من حكم الجزائر والانسحاب من المشهد السياسي.

كلمات مفتاحية: عبد العزيز بوتفليقة، خطاب، الاستقالة، الحجاج، الإقناع.

المؤلف المرسل: بن عمارة محمد، الإيميل: mohamed.benamara.etu@univ-mosta.dz

Summary:
This research paper seeks to investigate the argumentative dimensions of contemporary political discourse by highlighting the total argumentative techniques that politicians adopt in protesting an opinion in refuting another, or in defending their political decisions and positions. In this article, we chose Abdelaziz Bouteflika's, the former Algerian President, speech via which he announced his resignation from the rule of Algeria and his withdrawal from the political scene. This choice was made for two considerations, the first being the productive conditions accompanying this speech that came in the context of a political crisis experienced by Algeria, which witnessed the movement of February 22, 2018. As regards the second consideration, it came in view of what Abdelaziz Bouteflika's speech contained of argumentative dimensions and persuasive basics through which he sought to justify the political decision he had taken. He also worked in this speech to prepare his recipients in a smart way based on a set of arguments that make the recipient sympathize and accept the decision to resign. From this view point, in the current paper, we will stand upon the various argumentative mechanisms, and the rhetorical policies that Abdelaziz Bouteflika harnessed in order to defend his political position, which he took when he decided to resign from the rule of Algeria and withdraw from the political scene.
Keywords: Abdelaziz Bouteflika, resignation discourse, argumentation, persuasion.

مقدَّمة: تجلّى التَّفكير قُرئ الخطاب السياسي بعدّة مقاربات نقدية، وتناوله الدارسون من زوايا عديدة، وظلّ موضوعاً مثيراً للنظر والبحث والقراءة، ولاسيما بما وفرته لنا المعارف الحديثة من مناهج وآليات أبانت عن مرونة ونجاعة في استنطاق مختلف الخطابات والأجناس الأدبيّة، وقد اخترنا في هذه المقالة أن ننظر للخطاب السياسي من زاوية مغايرة تُعنى بالحجاج والمحاجّة وطرق تحقيق الإقناع والدفع نحو التصديق، متخذين من خطاب الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة نموذجًا للدراسة والمقاربة، وعليه سنحاول في هذه الدراسة بحث مجموع التقنيات الحجاجيّة، والسياسيات الخطابيّة التي اعتمدها عبد العزيز بوتفليقة في خطاب استقالته من رئاسة الجزائر (2 أفريل 2019م)، مستبصرين في ذلك بنظرية الحجاج البلاغي واللغوي التي أرسى قواعدها كل من الباحثين شاييم بيرلمان، وأوزفالد ديكرو، وعليه ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلين الآتيين:

- ما هي المقومات الحجاجيّة والتقنيات الخطابيّة التي انبنى عليها خطاب عبد العزيز بوتفليقة في دفاعه عن موقفه السياسي الذي أعلن من خلاله استقالته من حكم الجزائر.؟
- هل نجح عبد العزيز بوتفليقة في إقناع متلقيه بهذا القرار السياسي الذي يعد تاريخيا بالنسبة للجزائر وللجزائريين.؟

1.مفهوم الحجاج في الدراسات البلاغية واللغوية المعاصرة.

عرَّف شاييم بيرلمانChaim Perelman وألبرخت تيتكاهOlbrechts Tytica الحجاج argumentation بعدة تعريفات منطلقين فيها من موضوع الحجاج الذي هو «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم»1، مفهوم ارتبط بمختلف أنواع الحجج المودعة في الخطاب، والتي تعمل على إقناع persuasion المتلقي بما يعرض عليه من أفكار وآراء وتوجهات، أو تدعيم تسليمه بأفكار مسبقة كانت لديه محلّ شكٍ، وقد ركز بيرلمان في هذا المفهوم على ضرورة حضور البعد العقلاني للحجاج وعدم اعتباطيته والتلاعب بعواطف المخَاطب، لأن الحجاج في نظره معقولية تخضع للاحتمال وحرية يستطيع المتلقي من خلاله الاعتراض على ما يُعرض عليه من أفكار وتوجهات، عكس الاستدلال المنطقي الصارم الذي يجعل المخاطب في حالة ذهول وخضوع واستلاب2، ويعرفه في موضع آخر انطلاقا من بُعده التداولي فيقول: «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع حجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تُقوِي درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب – إنجازه أو الإمساك عنه- أو ما وُفِق على الأقل في جعل السامعين مهيئين إلى ذلك العمل في اللحظة المناسبة»3، تعريف ركزّ فيه بيرلمان على الغائية لا الماهية، إذْ نلمحه يقرن الحجاج بالإقناع الذي يُعد جوهر العملية الحجاجية وغايتها المنشودة، والذي يُقدِمُ من خلاله المتلقي على فعل إنجازي أو يُمسك عنه، أو يتهيأ للقيام بعمل ما، لذلك يُعرف الحجاج بوصفه فعلاً يتّسم بالبراغماتية، انتقل به بيرلمان من دائرة الخطاب والتلفظ إلى دائرة ما ينتج عن الخطاب بدفع المخَاطب إلى الفعل والعمل، فالحجاج هو علاقة تخاطبية تفاعلية بين المخاطِب والمخاطَب مبنيّة على أسس عقلية طابعها العقلانية وحرية الاختيار، وهذا ما يؤكد عليه بيرلمان بقوله: «ليس الحجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثمّ اختيار أحسن السبل لمحاورتها، والإصغاء إليها، ثمّ محاولة حيازة انسجامها الايجابي l adhésion positive والتحامها مع الطرح»4، وهنا ركّز بيرلمان على ذهنية المتلقي التي لا يستطيع المحاجج استمالتها بدون معرفة طبيعة تفكيرها ومواطن ضعفها.

وإن كانت رؤية بريلمان للحجاج رؤية بلاغية شبه منطقيّة، فقد تناوله أزفالد ديكرو من وُجهة لغوية، رأى من خلالها بأن اللغة تحمل في جوهرها وظائف حجاجية، تأتي من بنية الأقوال اللغوية، لا من مضمونها الإخباري5، فهي بذلك تعالج ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تُمَثِل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه فتجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يُوجه قوله وُجهة حجاجية ما6، فاللغة تكتسي قوتها الحجاجية من خلال العلائق التي تنشئها والتسلسل المنطقي الذي تخضع له بفعل العقل الذي تستند إليه في بنيتها التركيبية.

ويتوفر الخطاب الحجاجي حسب ديكرو على بعض العلامات التي تحدّد وُجهتهُ الحجاجية، وهذه العلامات هي عبارة عن آليات تشتغل داخل الخطاب بصور مختلفة، فتكون تارة عبارة عن عوامل حجاجية، أو روابط حجاجية، أو بعض الظواهر كالقسم أو الاستفهام أو التضمين أو الإقتضاء....إلخ،7 فالاهتمام في هذه المقاربة يكون مرّكزاً بدرجة كبيرة على الوسائل اللغوية، وإمكانات اللغة الطبيعية التي يُسخرها المتكلم في توجيه خطابه نحو وجهة حجاجيّة محدّدة مرسومة المسالك.

وفي الأخير يضعنا بيرلمان وديكرو أمام نموذج حجاجي هو في أصله امتداد لما وصلت إليه البلاغة الأرسطية الكلاسيكية القديمة، مع إعادة بعثها في ثوب جديد يتوافق مع المعطيات المعرفية المعاصرة، ويتجاوز الرؤية الضيقة التي حصرت الحجاج في البرهنة وأخرجته من دائرة الاحتمال والممكن.

2. التحليل الحجاجي لخطاب استقالة الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة:

نروم في هذا المقال إبراز أهم المقومات الحجاجية التي ساهمت في تكوين البلاغة الحجاجية لخطاب الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة أثناء إعلانه استقالته من حكم الجزائر في 02 أفريل 2019م، وقد رأينا أن نتخذ من هذا الخطاب السياسي متناً تمثيلياً حتى يُتيح لنا الكشف عن طبيعة البلاغة الحجاجية التي يُفرزها الخطاب السياسي والذي عادةً ما يتخلّق في سياقات تواصلية تتسم بالوظيفيَّة والإقناعية والقصدية والتداولية، كل هذه المعطيات دفعتنا إلى فحص وتحليل هذا الخطاب وفق مقاربة بلاغية تتيح لنا الكشف عن الآليات الحجاجية والسياسات الخطابية التي استعان بها عبد العزيز بوتفليقة في سبيل تمرير أفكاره وقناعاته السياسة التي يسعى إلى تمكينها في كيانات متلقيه فعلا وإنجازاً، ودفعهم إلى تقبلها والعمل بمقتضياتها.

1.2. السياق العام لخطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

إنّ إعادة بناء السياق في النظرية الحجاجية المعاصر ضرورةٌ لا تنفصل عن دراسة تشكلات النص وتقنياته الخطابية والإقناعية، لذلك رأينا أنه من الضروري إعادة بناء السياق العام لخطاب عبد العزيز بوتفليقة، بناء يتوافق مع الرؤية البلاغية المعاصرة، والتي تنادي بضرورة صياغة جديدة لسياقات مختلف الخطابات، وذلك لاكتساب «معرفة جديدة بالمتكلم والمخاطب وطبيعة العلاقة بينهما والسياق المكاني لتداول الخطاب»8، وعليه، سنعمل في هذا المقام على بناء السياق العام المصاحب لخطاب عبد العزيز بوتفليقة الذي أعلن من خلاله استقالته من حكم الجزائر. أما صاحب الخطاب فهو الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، أمّا مضمون

الخطاب فيتمحور حول الاستقالة التي قدّمها إلى المجلس الدستوري الجزائري في 2 أفريل 2019م، وأما المتلقي فهو الشعب الجزائري بمختلف مؤسساته الدستورية الممثلة له.

هذا، وقد تضافرت جملة من المؤشرات جعلت الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة يتخذ هذا القرار الذي يعدّ منعطفاً حاسماً في تاريخ الجزائر المعاصرة، من أهم هذه العوامل والمؤشرات خروج الشعب الجزائري في 22 فيفري 2018م في مظاهرات واحتجاجات عارمة ترفض ترشح الرئيس لعهدة خامسة، أمّا العامل الثاني فيتمثل في الوعكة الصحية التي مرّ بها الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، كل هذه المؤشرات كانت سبباً مباشرا في استقالة الرئيس الأسبق عبد العزير بوتفليقة من حكم الجزائر.

وعلية نستنج أن السياق المؤطر لخطاب عبد العزيز بوتفليقة (الزمان، المكان، العوامل، المؤشرات) مشحون بطاقات حجاجية وإقناعية دفعت به إلى اتخاذ هذا القرار التاريخي، وتضافر هذه العوامل هو الذي سيرفع من القيمة الحجاجية لمضمون خطابه السياسي.

2.2. خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

جاء في خطاب استقالة الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة ما يلي: « وأنا أغادر سدة المسؤولية وجب علي ألا أنهي مساري الرئاسي من دون أن أوافيكم بكتابي الأخير هذا، وغايتي منه ألا أبرح المشهد السياسي الوطني على تناءٍ بيننا يحرمني من التماس الصفح ممن قصرت في حقهم من أبناء وطني وبناته من حيث لا أدري رغم بالغ حرصي على أن أكون خادما لكل الجزائريين و الجزائريات بلا تمييز أو استثناء.

الآن وقد أنهيت عهدتي الرابعة أغادر سدة المسؤولية وأنا أستحضر ما تعاونا عليه بإخلاص وتفان فأضفنا لبنات إلى صرح وطننا وحققنا ما جعلنا نبلغ بعض ما كنا نتوق إليه من عزة وكرامة بفضل كل من ساعدني من بناته وأبنائه البررة، عما قريب سيكون للجزائر رئيس جديد أرجو أن يعينه الله على مواصلة تحقيق آمال وطموحات بناتها وأبنائها الأباة اعتمادا على صدق إخلاصهم وأكيد عزمهم على المشاركة الجادة الحسية الملموسة من الآن فصاعدا في مواصلة بناء بلادهم بالتشمير عن سواعدهم وبسداد أفكارهم ويقظتهم المواطنية.

وكوني الآن أصبحت واحداً من عامة المواطنين لا يمنعني من حق الافتخار بإسهامي في دخول الجزائر في القرن الحادي والعشرين وهي في حال أفضل من الذي كانت عليه من ذي قبل، ومن حق التنويه بما تحقق للشعب الجزائري الذي شرفني برئاسته مدة عشرين سنة من تقدم مشهود في جميع المجالات.

ولما كان لكل أجل كتاب، أخاطبكم مودعا وليس من السهل علي التعبير عن حقيقة مشاعري نحوكم وصدق إحساسي تجاهكم ذلك أن في جوانحي مشاعر وأحاسيس لا أستطيع

الإفصاح عنها وكلماتي قاصرة عن مكافأة ما لقيته من الغالبية العظمى منكم من أياد بيضاء ومن دلائل المحبة والتكريم.

لقد تطوعت لرئاسة بلادنا استكمالا لتلك المهام التي أعانني الله على الاضطلاع بها منذ أن انخرطت جنديا في جيش التحرير الوطني المجيد إلى المرحلة الأولى ما بعد الاستقلال وفاء لعهد شهدائنا الأبرار، وسلخت مما كتب لي الله أن أعيشه إلى حد الآن عشرين سنة في خدمتكم، الله يعلم أنني كنت صادقا ومخلصا مرت أيام وسنوات كانت تارة عجافا و تارة سنوات رغد سنوات مضت وخلفت ما خلفت مما أرضاكم ومما لم يرضكم من أعمالي غير المعصومة من الخطأ والزلل.

واليوم ها أنا أغادر الساحة السياسية غير حزين ولا خائف على مستقبل الجزائر، بل على ثقة تامة بأن الشعب سيواصل مع قيادته الجديدة مسيرة الإصلاح والبذل والعطاء على الوجه الذي يجلب للجزائر المزيد من الرفاه والأمن.

كنتم خير الإخوة والأخوات وخير الأعوان وخير الرفاق، وقضيت معكم وبين ظهرانيكم أخصب سنوات عطائي لبلادنا، ولن يعني لزوم بيتي بعد اليوم قطع وشائج المحبة والوصال بيننا ولن يعني رمي ذكرياتي معكم في مهب النسيان وقد كنتم وستبقون تسكنون أبدا في سويداء قلبي، أشكركم جميعا على أغلى ما غنمت من رئاستي لبلادنا من مشاعر الفخر والاعتزاز التي أنعمتم بها علي وكانت حافزي على خدمتكم في حال عافيتي وحتى في حال اعتلالي، أطلب منكم وأنا بشر غير منزه عن الخطأ المسامحة والمعذرة والصفح عن كل تقصير ارتكبته في حقكم بكلمة أو بفعل»9

3.2. حجج الإيتوس المدرجة في خطاب عبد العزيز بوتفليقة.

تستمد بعض الخطب قوتها الحجاجية من الصورة الحسنة التي يرسمها الخطيب لنفسه، «ذلك أنّ الصورة التي يُكونها المتلقي عن القائل تساهم في تعضيد القول وترفع من فعاليته الإقناعية»10، وبهذا تصبح الصورة التي يرسمها الخطيب لنفسه من أهم الأدوات التي يتأتى بواسطتها الإقناع الذي يساعد على تمكين مقتضيات القول في كيانات المتلقين، ويُطلق على هذا الضرب من الحجج: حجج الإيتوس، أي كل ما يتسم به الخطيب من مؤهلات تمكنه من جذب المتلقي إليه، مثل: الفضائل التي يتمتع بها، أو القوة، أو السلطة.

وقد قادنا النظر في خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة الذي أعلن فيه استقالته من حكم الجزائر، إلى أنّ هذا الأخير رسم لنفسه صورة حسنة تساعده على تحقيق المقاصد الإقناعية والمرامي التداولية التي يسعى إلى تحصيلها من وراء خطابه، فقد أكسبت الصورة التي رسمها لنفسه في مستهل خطابه شرعيةً لقراراته السياسية التي يروم اتخاذها، وجعلت من خطابه

خطاباً نافذًا ومقنعاً، ويتضح هذا المنحى الحجاجي التداولي من خلال بعض المقاطع التي رسم فيها عبد العزيز بوتفليقة صورةً لامعةً لنفسه، من بينها قوله:

- وغايتي من خطابي ألا أبرح المشهد السياسي دون التماس الصفح ممن قصرت في حقهم من أبناء وطني وبناته...رغم بالغ حرصي على أن أكون خادما لكل الجزائريين و الجزائريات بلا تمييز أو استثناء.
- ها أنا أستحضر ما تعاونا عليه بإخلاص وتفان.
- كوني أصبحت اليوم واحدا من عامة المواطنين لا يمنعني من حق الافتخار بإسهامي في دخول الجزائر في القرن الحادي والعشرين وهي في حال أفضل.
- أخاطبكم مودعا وليس من السهل علي التعبير عن حقيقة مشاعري نحوكم وصدق إحساسي تجاهكم.
- الله يعلم أنني كنت صادقا ومخلصا.
- وقضيت معكم وبين ظهرانيكم أخصب سنوات عطائي لبلادنا.
- أطلب منكم وأنا بشر غير منزه عن الخطأ المسامحة والمعذرة والصفح عن كل تقصير ارتكبته في حقكم.

يحاول عبد العزيز بوتفليقة في هذه الملفوظات أن يرسم لنفسه صورة الرجل والرئيس والقائد والملهم والمجاهد الذي اضطلع بأدواراً هامةٍ وحاسةٍ في بناء الجزائر المعاصرة من خلال تفانيه وإخلاصه الدائم في خدمة الوطن الذي جاءه وهو يعيش أحلك الأيام، فكان المنقذ والملهم لأبناء وبنات هذا الوطن من خلال ما قدمه للجزائر وشعبها على مر عشرين سنة مضت، كما سعى عبد العزيز بوتفليقة من خلال هذه الملفوظات إلى تمكين وترسيخ صورة القائد الشجاع الذي خلّص الجزائر من آلامها وشتاتها وحزنها وحقق لها السلام والأمن والاستقرار من خلال ما قدمه من تضحيات جسام، وبالرغم من كل ما قدّمه للجزائر وشعبها، إلاّ أننّا وجدناه في بعض الملفوظات يلتمس الصفح والمعذرة من الشعب الجزائري عن التقصير الذي كان من دون قصده، وهنا يحاول عبد العزيز بوتفليقة بطريقة ذكية استمالة المتلقي واستعطافه لقبول اعتذاره باعتباره شخصاً معرضا للخطأ والزلل. وبهذا يُصبح الإيتوس في خطاب عبد العزيز بوتفليقة معطى أولي مهم من شأنه تحقيق مقاصد الخطاب الحجاجية، ومراميه التداولية، خاصة وأنّ هذا الأخير رسم لنفسه صورة الرجل المنقذ والملهم الذي سعى إلى تحقيق السلام والتعايش وبناء جزائر قوية من خلاله تحمله المسؤولية في أحلك الأيام والظروف، وعليه يمكن القول أن عبد العزيز بوتفليقة قد نجح في جعل مقدمات خطابه ناجحةً ونافذةً في كيانات متلقيه بموجب السلطة والتاريخ الذي يتمتع به.

4.2. البناء الحجاجي لخطاب عبد العزيز بوتفليقة (قراءة في بنية اللوغوس).

اهتمت البلاغة في ثوبها المعاصر بمجمل الآليات الحجاجية والتقنيات الخطابية التي من شأنها تمكين مضامين الخطاب في كيانات المتلقين له تصديقا وإنجازاً، وقد انصبّ اهتمامها بشكل كبير على المناحي البلاغية والمنطقية واللغوية والتداولية المكونة لأجزاء للخطاب في مختلف مستوياته، وبناء على هذه المقاربات سنحاول في مقامنا هذا استجلاء مختلف الإمكانات الحجاجية والطاقات الإقناعية التي يزخر بها خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، آمِلين الكشف عن مختلف التقنيات الخطابية التي استعان بها في سبيل تحقيق أهدافه الحجاجية ومراميه التداولية.

1.4.2.الوقائع الحجاجية المدرجة في خطاب عبد العزيز بوتفليقة

تُمثل الوقائع كل ما هو مشترك بين عدّة أشخاص أو بين جميع الناس بحيث لا تكون عرضة للدّحض أو الشك11، فهي حجج متفق عليها بين طرفي الخطاب سلفاً، لأنها عادة ما تكون خارج الخطاب، ويدمجها المحاجج بداخله، وقدْ استعان عبد العزيز بوتفليقة بجملة من الوقائع التي جعلها كنقطة ارتكاز لخطابه، ومن بين هذه الوقائع نذكر ما يلي:

- وأنا أغادر سدة المسؤولية...
- وقد أنهيت عهدتي الرابعة أغادر سدة المسؤولية وأنا أستحضر ما تعاونا عليه...
- عما قريب سيكون للجزائر رئيس جديد أرجو أن يعينه...
- كوني أصبحت اليوم واحد من عامة المواطنين ...
- لقد تطوعت لرئاسة بلادنا استكمالا لتلك المهام التي أعانني الله على الاضطلاع...
- انخرطت جنديا في جيش التحرير الوطني المجيد...

تندرج الوقائع التي استعان بها الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة ضمن المقدمات الحجاجية الجاهزة التي لا يمكن دحضها أو التشكيك في مصداقيتها، فعبد العزيز بوتفليقة يُمهد لخاطبه بجملة من الوقائع التي من شأنها تهيئة متلقيه لفترة ما بعد حكمه، كما من شأنها إقناعهم بقرار الاستقالة الذي اتخذه وضمان تعاطفهم معه، والمتأمل في نوعية الوقائع المدرجة في هذا الخطاب يلمس أنّ عبد العزيز بوتفليقة يلجأ إلى تفعيل نظام وقائعي مخصوص يضمن له المساندة والتعاطف من الشعب الجزائري، وعليه يمكن القول الوقائع المسخرة في هذا الخطاب من شأنها تهيئة المتلقين بدرجة كبيرة ودفعهم إلى قبول القرارات السياسية التاريخية التي اتخذها الرئيس الجزائري الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

2.4.2. القيم الحجاجية المدرجة لتبرير موقف الاستقالة.

إنّ مدار الحجاج على القيم، فهي غذاء أساسي يُعوّل عليه في جعل السامع يذعن لما يُطرح عليه من آراء ويُبسط له من حقائق12، لذلك نجد بعض الخطب تميل إلى تحقيق الإقناع استنادًا إلى منظومةٍ من القيم السائدة في المجتمع باعتبارها أفكار مشتركة تحظى بالإجماع، وقد أدار عبد العزيز بوتفليقة خطاب استقالته على جملة من القيم التي تضمن نفاذ قراره السياسي التاريخي، وتحقِقُ له مساندة الشعب الجزائري ، ومن القيم المدرجة في هذا الخطاب نذكر ما يلي:

- **القيم المجردة.**
  - **التماس الصفح ممن قصرت في حقهم...**
  - **و أنا أستحضر ما تعاونا عليه بإخلاص وتفان...**
  - **من حق الافتخار بإسهامي في دخول الجزائر في القرن الحادي والعشرين وهي في حال أفضل...**
  - **الله يعلم أنني كنت صادقا ومخلصا...**
  - **منذ ان انخرطت في الثورة جندياً.**
  - **قضيت أخصب سنوات عطائي لبلادنا...**
  - **أطلب منكم و أنا بشر غير منزه عن الخطأ المسامحة والمعذرة والصفح عن كل تقصير ارتكبته...**
- **القيم المحسوسة.**
  - **الجزائر.**
  - **مواصلة بناء البلاد بالتشمير عن السواعد.**
  - **البلاد.**

يستحضر الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة في هذه الملفوظات جملةً من القيّم المهمة التي تعكس تفانيه وإخلاصه وصدقه في خدمة الجزائر إبان فترة حكمه، والمتأمل في نوعية القيم التي استعان بها يلمس أنها قيم مشحونة بطاقات حجاجية تضمن له تحقيق فعليْ الإقناع والتداول والتصديق، ومن بين القيم المنذورة في هذا الخطاب: " الصفح، الإخلاص، التفان، الافتخار، الصدق، العطاء، الاعتذار، الجزائر، الثورة، البلاد"، فالاستعانة بمثل هذه القيم الكونية الموزعة بين قيم مجردة ومحسوسة من شأنه إصابة الإقناع وتحصيل الاعتقاد في القرار السياسي الذي اتخذه عبد العزيز بوتفليقة، وعليه نستنتج أنّ نظام القيم في هذا الخطاب هو نظام مهم واستراتيجيه حجاجية فعالة من شأنها تمكين القرارات السياسية التي اتخذها الرئيس وإقناع المتلقي بها، ودفعهم إلى الموافقة عليها وتبنيها.

3.4.2. المواضع الحجاجية في خطاب استقالة الرئيس بوتفليقة.

تعدّ المواضع من أهم الحجج الفاعلة في الخطاب السياسي المعاصر، فهي عبارة عن حجج جاهز تمثل سلطة توافقية بين أفراد المجتمع الواحد، وتُعرف في الدراسات التداولية المعاصرة بأنها تلك المخازن والمستودعات التي تمنح للمحاجج اختيار الحجج التي تناسب خطابه13، وقد أفضى النظر في خطاب عبد العزيز بوتفليقة إلى وجود جملة من المواضع السياسية التوافقية التي تشكل سلطة تعزز من نفاذ خطابه وتمكينه في كيانات متلقيه، ويتضح ذلك في قوله:

- **ولمّا كان لكل أجل كتاب...**
- **وكانت حافزي على خدمتكم في حال عافيتي وحتى في حال اعتلالي...**
- **لقد تطوعت منذ أن انخرطت جنديا في جيش التحرير الوطني المجيد وفاءً لعهد شهدائنا الأبرار...**

يبرر عبد العزيز بوتفليقة في هذه الملفوظات قرار استقالته بجملة من المواضع الحجاجية المتعارف عليها لدى عامة الشعب الجزائري والمتمثلة في: استنفاد طاقته لمواصلة العمل وحكم البلاد (لكل أجل كتاب)، واعتلال صحته الذي يمنعه من القيام بمهامه على أكمل وجه، فالمواضع المسخرة في هذا المقام هي مواضع توافقية يعرفها عامة الشعب الجزائري وهذا التوافق من شأنه دعم القرارات السياسية التي اتخذها عبد العزيز بوتفليقة وإقناع متلقيه بها ودفعهم إلى تقبلها.

كما سخر عبد العزيز بوتفليقة موضعاً آخراً مهماً يتمثل في تاريخه النضالي ضدّ المستعمر الفرنسي عندما كان جندياً في جبهة التحرير الوطني، ويأتي هذا الموضع ليُذكر الشعب الجزائري بتاريخه الحافل الممتد عبر الزمن منذ الثورة وهو جندي، إلى أن أصبح رئيساً، وعليه يمكن القول أن المواضع الحجاجية التي استعان بها عبد العزيز بوتفليقة هي مواضع سياسية متوافق عليها وموجودة سلفاً، عدل إليها في سبيل إضفاء الشرعية على خطابه وقراره المتمثل في الاستقالة والانسحاب من المشهد السياسي.

4.4.2. حجة تقسيم الكلّ إلى أجزائه (شرعنة الموقف السياسي).

تستمد هذه النوعية من الحجج قوتها التداولية من مشابهتها للطرائق الرياضية في الصياغية والشكل، ويُطلق عليها أيضا حجة التفريع، أو التقسيم، وغالباً ما يعمد فيها المحاجج إلى تقسم الكل إلى أجزاءه المكونة له14، ويعدل عبد العزيز بوتفليقة في خطابه إلى هذه التقنيّة الخطابية أثناء حديثه عن التضحيات الجسام التي قدمها لأرضه ولبلاده ولشعبه منذ أن كان جندياً في جيش التحرير الوطني إلى أنّ أصبح رئيساً للبلاد، كما استعان بهذه التقنية الخطابية أثناء حديثه عن الإنجازات التي قام به طوال فترة حكمه، ويمكن لنا أن نمثل لهذا المنحى الحجاجي بالمخطط التالي:

تضحيات و إنجازات الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

(بناء البلاد وإخراجها من الأزمة التي شهدتها.)

(التفان والإخلاص والصدق في العمل)

(الإسهام في دخول الجزائر القرن الحادي والعشرين بحال أفضل) (الانخراط في جبهة التحرير الوطني)

(التطوع لرئاسة البلاد في أحلك أيامها.)

(الفخر والاعتزاز بالتضحيات التي قدمها من أجل الوطن.)

نستنج من هذه الملفوظات أن الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة عمد إلى هذه التقنية الحجاجية من أجل ملأ خطابه والتكثيف من طاقته الإقناعية وفاعليته التداولية، فقد سمحت له هذه التقنية الخطابية باستحضار ماضيه الحافل بالبطولات والتضحيات حين كان جنديا في جبهة التحرير، كما مكنته من إعادة تذكير شعبه بالإنجازات التي قدّمها للبلاد طوال مدة حكمه، فالتقسيم والتفريع الذي أقامه عبد العزيز بوتفليقة من شأنه أن ينهض بوظائف حجاجية تداولية تضمن استمالة المتلقي وكسب ودّه وتعاطفه مع قرار الاستقالة الذي اتخذه.

5.4.2. حجج السلطة المدرجة لتدعيم قراره السياسي.

تندرج حجّة السلطة ضمن الحجج التي تتغذى على هيبة الشخص والمكانة التي يحظى بها بين الناس15، فالسلطة هي حجاج تأييدي يدعم المسار الحجاجي لنتيجة ما، وغالباً ما تتمثل السلطة في كونها دليلا صادراً عن مرسل حجّة يُعوّل عليه، أو يلوذ به16، فهي حجة ذات أبعاد رمزية تُحدث أثراً وتغييراً بالغاص لذلك نجد معظم الخطباء والوعاظ ورجال السياسة يستحضرونها في خطباتهم، وقد أفضى النظر والتأمل في خطاب استقالة عبد العزيز بوتفليقة إلى أنّ هذا الأخير استند إلى جملة من السلطات الرمزية، فبدأ بسلطته الشخصية باعتباره رئيساً للجزائر، وسلطته التاريخية باعتباره من الشخصيات المهمة في تاريخ الجزائر منذ الاستقلال، والسلطة الدينية باعتباره رجلا يملك ثقافة دينية لا بأس بها، ويمكن لنا أن نمثل لذلك بـ:

- حجج السلطة باعتباره رئيساً: يقول الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة: (وجب علي ألا أنهي مساري الرئاسي من دون أن أوافيكم بكتابي الأخير هذا) (وقد أنهيت عهدتي الرابعة أغادر سدة المسؤولية وأنا أستحضر ما تعاونا عليه بإخلاص) (ومن حقي التنويه بما تحقق للشعب الجزائري الذي شرفني برئاسته مدة عشرين سنة) (لقد تطوعت لرئاسة بلادنا استكمالا لتلك المهام...)

- حجج السلطة التاريخية: يقول الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة: (منذ أن انخرطت جنديا في جيش التحرير الوطني المجيد إلى المرحلة الأولى ما بعد الاستقلال وفاء لعهد شهدائنا الأبرار)

- حجج السلطة الدينية: يقول الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة: (ولمّا كان لكل أجل كتاب) (وسلخت مما كتب لي الله أن أعيشه إلى حد الآن عشرين سنة في خدمتكم) (الله يعلم أنني كنت صادقا ومخلصا).

يحاول عبد العزيز بوتفليقة من خلال استحضار هذه السلطات الرمزية (السياسية، التاريخية، الدينية) دعم موقفه السياسي الذي اتخذه بالاستقالة من حكم البلاد والانسحاب من المشهد السياسي، كما سعى من خلالها إلى إقناع الشعب الجزائري بطريقة ذكية تجعلهم يتعاطفون معه بالاستناد إلى السلطات الرمزية التي سخرها في خطابه، سواء باعتباره رئيساً خدم البلاد والعباد منذ الاستقلال إلى حين مرضه واعتلاله، أو باعتباره من المجاهدين الذي التحقوا بالجيش الوطني الشعبي في سن مبكرة، أو باعتبار السلطة الدينية التي تشهد له بالصدق والإخلاص والتفاني في خدمة الوطن والشعب طوال حياته، كل هذه السلطات مجتمعة ومتضافرة من شأنها تحقيق فعليْ الإقناع والتداول لدى المتلقي، وبهذا نستنتج أنّ حجج السلطة التي استعان بها عبد العزيز بوتفليقة تكتسي طاقات إقناعية وأبعاد رمزية من شأنها تمكين القرارات التي اتخذها في كيانات متلقيه، ودفعهم نحو الإذعان لها والرضوخ لمضامينها.

5.2. الأبعاد الحجاجية اللسانية في خطاب عبد العزيز بوتفليقة.

تناولنا في المقامات السالفة الجوانب البلاغية من خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، كما حاولنا ابراز الأبعاد التداولية والطاقات الإقناعية التي يزخر بها خطابه، وسنحاول في هذا المقام الوقوف على المناحي التداولية للاستعمالات اللغوية، وذلك من خلال إبراز الطاقات الحجاجية والإقناعية للملفوظات اللسانية.

1.5.3. حجاجية الفعل الكلامي في خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

يتحدد الفعل الكلامي في الدراسات التداولية المعاصرة باعتباره قوة إنجازية لها تأثيراتها على المتلقي، ويرى جون أستين سيرل أنّ الفعل الكلامي مرتبط بالاستعمال، بمعنى أنّ اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ووصفه ولكن تستعمل بالمقابل في انجاز الأفعال، فالمتكلم وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معاني فقط، بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيراً على متلقيه17، وقد أفضى النظر في خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة الذي نحن بصدد مقاربته إلى وجود جملة من الأفعال الكلامية التي لها أبعاداً إنجازية في الواقع، ومن أمثلة ذلك قول:

- **و أنا أغادر سدة الحكم....**
- **وقد أنهيت عهدتي.....**
- **الافتخار بإسهامي في دخول الجز ائر.....**
- **لقد تطوعت لرئاسة البلاد....**

- بها منذ أن انخرطت جنديا في جيش التحرير الوطني...
- أطلب منكم و أنا بشر غير منزه عن الخطأ المسامحة والمعذرة والصفح

تحتوي هذه الملفوظات على جملةٍ من الأفعال الكلامية ذات طاقات تأثيرية إنجازية لها ما يعادلها في الواقع، فالفعل الكلامي الأول (أغادر) جاء كفعل إنجازي لقرار الاستقالة الذي اتخذه الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، وهو بعكس التزامه بالتنحي والاستقالة، أما الثاني (أسهمت) فهو فعل كلامي إنجازي يعكس الإنجازات التي قام بها الرئيس الأسبق طوال فترته الرئاسية، أما الفعل (انخرطت) تتجلى أبعاده التداولية الإنجازية في التضحيات التي قدمها عبد العزيز بوتفليقة حين انخرط كجندي في جبهة التحرير، أمّا الفعل الكلامي الأخير (أطلب) جاء باعتبار السلطة التي يملكها والتي تخول لها طلب المسامحة والمعذرة من شعبه، وبهذا يمكن القول أنّ الأفعال الكلامية التي استعان بها عبد العزيز بوتفليقة لها أبعاد عملية إنجازية تضع المتلقي أمام حتمية الرضوخ للقرارات السياسية التي اتخذها، وتدفعه إلى التفاعل معها والاقتناع بحتميتها.

2.5.3. تداولية الروابط الحجاجيّة في خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة.

اقترح ديكرو في مشروعه البلاغي وصفا جديداً لعمل الروابط اللغوية، وذلك بإعطائها أبعاداً حجاجيةً وتداوليةً نظراً للتماسك والاتساق الذي تُحققه للخطاب، وغالبا ما تقوم الروابط الحجاجية على الربط بين قولين، أو بين حجتين، أو بين حجة ونتيجة18، فهي تعمل على ضمان سير الملفوظات في اتجاه واحد يخدم نتيجة واحدة يسعى المحاجج إلى إقناع متلقيه بها ودفعهم إلى تبنيها، كما تُعدّ الروابط الحجاجية المؤشر الأساسي والبارز على أن الحجاج مؤشراته موجودة في بنية اللغة19، وتضطلع الروابط الحجاجية في خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة بوظائف تداولية مهمة تتمثل في خلق نسق تراتبي بين الأقوال والملفوظات بحيث تقود إلى نتائج محدّدة يُريد عبد العزيز بوتفليقة تمكينها في كيانات متلقيه، ويمكن لنا أن نمثل لهذه المنحى التداولي بالنموذج التالي:

- يقول الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة:

- و ← رابط حجاجي.
- قد أنهيت عهدتي الرابعة ← نتيجة.
- أغادر سدة المسؤولية ← نتيجة.
- و ← رابط حجاجي.
- أستحضر ما تعاونا عليه بإخلاص ← حجة.
- و ← رابط حجاجي.
- تفان ← حجة.

- ف ← رابط حجاجي.
- أضفنا لبنات إلى صرح وطننا ← حجة.
- و ← رابط حجاجي.
- حققنا ما جعلنا نبلغ بعض ما كنا نتوق إليه ← حجة.
- من ← رابط حجاجي.
- عزة ← حجة.
- و ← رابط حجاجي.
- كرامة ← حجة.

تندرج الروابط الحجاجية في هذا الملفوظ ضمن الآليات الحجاجية التي تقوم بالتنسيق والترتيب بين وحدات الخطاب وحججه، فعبد العزيز بوتفليقة في هذا الملفوظ يقدّم لنا جملة من الحجج المتساندة والمتعاضدة والمتساوقة فيما بينها بواسطة جملة من الروابط الحجاجية التي تقود إلى نتيجة واحدة وهي فضل الرئيس على البلاد والعباد طوال مدة حكمه، وعليه يمكن القول أن الروابط الحجاجية سهلت مهمة الانتقال بين الحجج والنتائج التي يريد الرئيس الأسبق تمكينها في كيانات متلقيه.

خاتمة:

لقد أبانت المقاربة البلاغية بشقيها المنطقي واللساني عن مرونة كبيرة في قراءة الخطاب السياسي ومقاربة البنى الحجاجية المكونة له، وترجع هذه المرونة إلى الإمكانات الإجرائية التي أتاحتها المقاربة التداولية، فساعدتنا بشكل كبير على تحليل خطاب عبد العزيز بوتفليقة الذي أعلن فيه عن استقالته من الحكم ، والتنحي من المشهد السياسي نهائياً، ومن بين النتائج المتوصل إليها في هذه القراءة التطبيقية نرصد ما يلي:

- نجاعة المقاربة الحجاجيّة في تحليل واستنطاق الخطاب السياسي بمختلف مستوياته المنطقية والبلاغية واللسانية.
- ثراء البنيّة الحجاجيّة في خطاب عبد العزيز بوتفليقة ، واحتوائه على طاقات إقناعيّة ساهمت في ترشيح دعواه في دفاعه عن قراراه السياسي.
- نجاح عبد العزيز بوتفليقة في ترشيح دعواه وتمكين تصوراته السياسية، وذلك بحشد جملة من الحجج التي لها طاقات إقناعية ذات فعالية تداولية من شأنها استمالة المتلقي إلى صفه.
- اعتماد عبد العزيز بوتفليقة على سياسية خطابية مدروسة لغوياً وبلاغيّاً وحجاجيّاً، ممّا جعل خطابه مُركزًا ونافذاً على كل المستويات.

- اعتماد عبد العزيز بوتفليقة على نوعية مخصوصة من الحجج التي تخاطب عاطفة الشعب الجزائري أكثر مما تخاطب عقله، مثل الحجة التاريخية التي تعكس جهاد عبد العزيز بوتفليقة، والتطوع لحكم البلاد في ظروف صعبة يعلم الجميع بمرارتها.

مراجع البحث وإحالاته:

---

1 عبد الله صولة، في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – مسكيلياني للنسر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص25.

2 يُنظر، المرجع نفسه، ص11.

3 يُنظر المرجع نفسه، ص11.

4 محمد سالم ولد محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2008، ص68.

5 رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، عالم الفكر، الكويت، مج، 34، ع:44، سبتمبر، 2005. ص255.

6 يُنظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، حمادي صمود، 2007، ص352.

7 يُنظر، رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص225.

8 عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي (نموذج إرشادي)، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف، محمد مشبال، دار العين للنشر، الاسكندرية، 2013. ص26.

9 الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية، خطاب استقالة الرئيس بوتفليقة، تاريخ النشر: 2 أفريل 2019.

10 مصطفى الغرافي، بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف، محمد مشبال، دار العين للنشر، الاسكندرية، 2013.ص50.

11 يُنظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص24.

12 يُنظر، المرجع نفسه، ص 26.

13 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، بيروت، ط2، 2007. ص 106.

14 يُنظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 48.

15 يُنظر، المرجع نفسه، ص 54.

16 يُنظر، كريستيان بلانتان، الحجاج، تر، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2010م، ص153.

17 ينظر، نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنضر والتوزيع، ط.1، 2000م، ص34.

18 ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط. 1، 2006م، ص26.

19 ينظر، المرجع نفسه، ص55.

قائمة مصادر البحث ومراجعه.

1.أبوزيد نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنضر والتوزيع، ط.1، 2000م.

2. بلانتان كريستيان، الحجاج، تر، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2010م.

3. بن ظافر الشهري الهادي، استراتجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – دار الكتب الوطنية، بنعازي، ليبيا، 2004.

4. المبخوت شكري، نظرية الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، حمادي صمود، 2007.

5. العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط، 1، 2006م.

6. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط، 1، بيروت، لبنان، 2013م.

7. عبد اللطيف عماد، تحليل الخطاب السياسي (نموذج إرشادي)، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف، محمد مشبال، دار العين للنشر، الاسكندرية، 2013.

8. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، بيروت، ط2، 2007.

9. صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – مسكيلياني للنسر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

10. الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، عالم الفكر، الكويت، مج، 34، ع:44، سبتمبر، 2005.

11. وكالة الأناضول التركية، تر ، عبد الجبار أبو راس، 07 ديسمبر، 2017م.

12. الغرافي مصطفى الغرافي، بلاغة الخطبة، ضمن كتاب بلاغة النص التراثي، إشراف، محمد مشبال، دار العين للنشر، الاسكندرية، 2013.

9. كريستيان بلانتان، الحجاج، تر، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2010م.

10. نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنضر والتوزيع، ط،1، 2000م.

11. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط، 1، 2006م.

12. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط، 1، بيروت، لبنان، 2013م.